# المصدر الأساس للتصوف في الإسلام

الدكتورة حنان علي
عواضة
جامعة بغداد - كلية
الآداب

**تمهيد:**

إن النقطة الهامّة التي نبحثها هنا هي: مصدر التصوّف: الذي هو القرآن الكريم، والسنة النبويّة ، وأهل بيت النبي (ص) والصحابة .

لقد كان الرسول (ص) والصحابة التابعون وحياتهم الرّوحيّة، مصدراً أصيلاً، وحقيقيّاً للجانب العملي الأخلاقي في التصوف الإسلامي والزهد .

لا بد من الإشارة، إلى أن بعض المستشرقين لم ينصفوا التصوّف الإسلامي وأرجعوه إلى مصادر مختلفة غير إسلاميّة، أما المنصفين فقد أكدوا على نشأته الإسلاميّة، ودليلهم هو أن التصوف قد نشأ مع زهد المسلمين.

فالإسلام منذ بزوغه يحث على العبادة ، والعكوف، والانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى، والابتعاد عن الأغراض التي هي زخارف الدّنيا .....

والزهد، هو ما كان يقبل عليه الناس عموماً، وهو أول خطوة للتصوف، والزهد هو الابتعاد من كل ما يقبل عليه المؤمن من لذة، ومنصب ومال .... الخ .

ولا شك أن بعض المتصوفة في الإسلام، قد تأثروا بالأفكار الخارجيّة. سواء أكانت فارسيّة أو هنديّة أو يونانيّة .. مما أدّى إلى وجود

تصوّف هو أقرب إلى الفلسفة منه إلى التصوّف الإسلامي، وسمي "بالتصوف النظري" أو "الفلسفي" إذ انتشرت مبادىء وحدة الوجود، والاتحاد، والحلول، والفيض. وأوضح مثال على التصوّف المتأثر بالعناصر الفلسفيّة الخارجيّة هو تصوّف " الحلاج "ت ٣٠١ هـ، الذي قال بالحلول، فقد زعم أن الإله قد يحل في جسم فرد من عباده، وأعلن أنه اطلع على الغيب ... إلا أن كثير من المسلمين رفضوا هذا الاتجاه الذي يقول بوحدة الوجود والاتحاد، وغير ذلك، ولم يقبلوا إلا ما دار حول الزهد، والتقشف، وتربية النفس، وإصلاحها .

لقد بدأنا بمعنى التصوف ومن أين اشتقت هذه اللفظة .. وانتهينا إلى القول باتفاق أكثر الباحثين أن اسم الصوفيّة مشتق من "الصوف". وأوضحنا أن الزهد كان بداية للتصوف الإسلامي، فالزهد منهج في حياة المسلمين الأوائل، وإن هدفه الوحيد هو الترفع فوق الشهوات ، طلباً لرضوان الله سبحانه وتعالى.

لقد أوضحنا أن مصدر التصوف هو القرآن الكريم وأحاديث الرسول فتكلمنا عن أثر الآيات الكريمة في المحبة الإلهيّة التي تعلق فيها المتصوفة، واستشهدنا بالآيات التي تتعلق بهذا الأمر، إذ أن المحبة ما هي إلا حب العبد لربه نتيجة النعم التي أنعم الله فيها عليه ، وإن المتعبد لا يرجو إلا قربه من الله سبحانه وتعالى. والمحبة تتمثل في حب الله ورسوله (ص)، وآل بيته، وأصحابه ومن آيات المحبة، قوله تعالى: "إن الله يحب التّوّابين ويحبّ المتطهّرين" ( آية ٢٢٢، سورة البقرة ).

أما أثر الآيات القرآنيّة في المقامات والأحوال الصّوفيّة يمثل منهج الصوفيّة أو الطريق الذي يعتمدوه للوصول إلى أعلى مقام وهو الإشراق الروحي أو إلقاء الله سبحانه وتعالى الأنوار في قلوب المؤمنين من المتصوفة من خلال الكشف والمشاهدة.. ولا يتم ذلك بالذوق، وليس عن طريق العقل أو الحواس .

والمصدر الآخر للتصوّف هو أحاديث الرسول (ص)، باعتباره قدوة لهم . فحياة الرسول (ص) هي أسوة لهم ، فهي مليئة بالعبادة والزهد. إن خصائص التصوف تكمن في أقوال الرسول (ص) وحياته، وأهل بيته، وصحابته، والتابعون.

وكان أثر الأحاديث القدسيّة في مجال التصوف والتي استشهدنا فيها والتي تدعو إلى عدم التكالب على الدنيا الفانية، أن التنافس على "حطام الدنيا" لا يورث إلا الكره والحقد بين الناس.

**أ – التصوف : معنى واشتقاقاً :**

**التصوف:**"علم يدل على الأعمال الباطنيّة، ويدعو إليها، والأعمال الباطنيّة هي أعمال القلوب. وسمي هذا العلم علم التصوف، وسمى المتصوفون أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسمو عداهم أهل الظواهر."(١)

أما اشتقاق كلمة صوفي، فهي مشتقة من الصفاء، وقيل أنها مشتقة من "الصفو"، بمعنى الصفاء أيضاً، وهناك من قال أنها مشتقة من"الصف"، لأن الصوفيّة بمرتبة الصف الأول أمام الله عز وجل، وهناك من يرى أن الصوفيّة مأخوذة من أهل الصفة، وهم أناس فقراء من المهاجرين والأنصار عرفوا بكثرة العبادة .

وتنسب كلمة "صوفي" أيضاً إلى اسم "الغوث بن مرّة"، وكان أحد سدنة الكعبة في الجاهليّة قبل الإسلام .إذ جاءت كلمة "صوفة" من الصّوف الذي علق برأس الغوث بوصفه ضحيّة لله، لأنه ما كان يعيش لأمه ولد فنذرت: لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة ،ففعلت فقيل له "صوفة" ولولده من بعده.(*)وقد قيل أنها جاءت من "سوفيا" اليونانيّة. ونجد من يرجع اسم الصوفيّة إلى لبس "الصّوف" وخاصة أن الزهاد والعباد عرفوا بلبس "الصّوف"، وقيل: تصوف الرجل إذ لبس الصّوف. (٢) وقد أجمع كثير من الصّوفيين والمفكرين على الاسم الأخير، يقول" ابن خلدون":" والأظهر أن قيل بالاشتقاق أنه من الصّوف، وهم في الغالب، مختصّون بلبسه، ولما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب، أي لبس الصّوف."(٣)

إن للتصوف الإسلامي مفاهيم متعددة، ولهذا كثرت التعريفات، وكل منها يأخذ جانباً معيناً، إلا أن أخلاقيّاته مستمدة من الإسلام. (٤) هذا من جهة. ومن جهة أخرى، إن التجربة الصوفيّة واحدة في جوهرها، أيضاً، وإن اختلف المتصوّفة فيما بينهم، فاختلافهم سببه التجربة ذاتها التي يعيشها كل واحد منهم، "من المؤكد أن التصوف تجربة ذاتيّة للصوفي، ومن ثم فإنه من

المتعذر أن تجمعهم وحدة فكريّة حتى تصبح الصوفيّة فرقة تؤلف بين أفرادها مبادىء وأصول." (٥)

والتصوف نوعان: تصوف ديني "علمي"، وتصوف عقلي " نظري "، فالأول ظاهرة مشتركة بين الأديان جميعاً، أي كل الأديان لديها متصوفة يتصوفون بالتقشف والبعد عن مفاتن الدنيا وخداعها . أما التصوف العقلي، فهو قديم أيضاً، عرف في الشرق وعند اليونان وأوروبّا .

**ب- بين الزهد(٦) والتصوف :**

ظهر التصوف الإسلامي في بداية أمره، وبصورته الطبيعيّة البسيطة، منذ الفترة الأولى لصدر الإسلام، فكان كثير من الصحابة والتابعين ميالين إلى حياة التقشف والزهد، تاركين جميع ملذات الدنيا، حتى وصل إيمانهم حداً لا يضاهيه إيمان، فمنهم من كان يصوم أياماً طويلة ويفطر على قليل من الطعام، ويقوم ليله للتعبد، ومنهم من كان يصلي في الحر الشديد في منتصف النهار، وكان بعضهم يشد الحجر على بطنه لوقت طويل تهذيباً لنفسه، ونذكر منهم "بلال" و "عبد الله بن عمر" و "سليمان الفارسي"وغيرهم، لذلك أطلق عليهم اسم العباد والزهاد .(٧)

يرى كثير من المفكرين أن الزهد دائماً يسبق التصوّف ، وللإسلام نظرة خاصّة للزهد فهو يختلف في تعريفه عن بقية الأديان . فالزهد في الإسلام ليس رهبانيّة ، وترك متاع الدنيا ، بل هو عبارة عن معنى يجد الإنسان نفسه فيه ، ويجعله ينظر إلى هذه الحياة نظرة خاصّة ، وإنه لا بد أن يعمل فيها ويتعب ويشقى للحصول على الجاه والسلطان ، ولكن الزاهد هنا لا يجعلها تبعده عن عبادة الله .(٨) والزهد في الإسلام إذن ، لا يعني انصراف الإنسان تماماً عن حياته في هذه الدنيا، ولكن خير الأمور أوسطها ، قال تعالى :" وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً...." (٩). وقوله تعالى: " وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا..... ". (١٠)

إن الزهد في الإسلام هو عبارة عن منهج للحياة ، أساسه التخلي عن إغراءات الحياة، وهدفه الوحيد الترفع فوق شهواته وأهواءه، طالباً رضوان الله ، وثوابه في الآخرة .

وإن الصّوفي زاهد ارتقى إلى حال أعلى .. يقول الغزالي ت ٥٠٥ هـ إن المتصوف يرتقي من حال إلى حال: " فإنه يزهد في الدنيا، لأنه يتنزه عن أن يشغله شيء عن الله ."(١١)

إلا أن " نيكلسون"، وهو أحد المستشرقين، لاحظ أن هناك كثير من الزهاد الذين جاءوا متأخرين، هم أقرب إلى الصّوفيّة ... ويرى أن القرنين الأول والثاني الهجريين، هو وقت لا يمكن التمييز فيه بين الزهد والتصوف، والذين أطلقوا على أنفسهم اسم المتصوفين – حسب رأى نيكلسون – لم يكونوا إلا زهّاداً، قريبين إلى التصوّف. ويمكن القول، إن المسلمين عندما وصلوا إلى مرحلة معينة في العلاقة بأمر الدّين سموا بالزهّاد، والعبّاد، وبعدها عرفت البدع، فانقسموا إلى فرق، فمنهم الذين انصرفوا للعبادة فعرفوا باسم " المتصوفة ".

بينما الزهد هو بداية التصوّف، والزهد هو التقشف والابتعاد عن ما يشغل الإنسان عن الله، في هذه الدنيا الفانية، وهكذا التصوّف في الإسلام، يقول ابن خلدون ت ٨٠٨ هـ إن التصوّف هو:"الاعراض عن زخارف الدنيا وزينتها، والزهد هو الابتعاد عن ما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عامّاً في الصحابة والسلف." (١٢)

لقد بدأ ظهور التصوّف عندما حدث شيء جديد في حياة المسلمين، وهو اختلاطهم بالأمم الأخرى ، وذلك في القرن الثاني الهجري وما بعده، "فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصّوفيّة." (١٣)

وبهذا أصبحت كلمة "صوفي" مستخدمة في البلاد الإسلاميّة، بعد أن استعملت لأول مرّة في الكوفة، ثم اشتهرت وشاعت، فيما أطلقت على كل من يأخذ طريق ومنهج في السّلوك والأسلوب والاعتقاد.

فالزهد إذن هو أساس التصوّف – كما أسلفنا – "ويكاد يجمع الدّارسون... على أن التصوّف الإسلامي كان وليد حركة الزهد التي وجدت في البصرة والكوفة، كما يجمعون أيضاً على أن زهاد الكوفة والبصرة كان يغلب عليهم لبس الصوف ، ومع ذلك لم نجد تعريفاً متفقاً عليه للتصوّف لدى كثير منهم." (١٤)

**جـ - اتجاهات التصوّف:**

ظهر في القرنين السادس والسابع الهجريين تيّاران للتصوف:

**أولاً:** اتجاه " نظري" يغلب عليه الطابع "العقلي" أو "الفلسفي".

**وثانياً:** اتجاه " عملي" يغلب عليه الطابع "الدّيني".

أما الاتجاه العقلي، فهو الذي يتعمد أصحابه إلى المزج بين آرائهم الصّوفيّة الدّينيّة وأفكارهم الفلسفيّة، مستخدمين مصطلحات فلسفيّة أخذوها من عدّة مصادر، كاليونانيّة، والفارسيّة، والهنديّة، والمسيحيّة، وهذا لا يعني أن التصوّف الفلسفي الإسلامي قد تخلى عن أصالته، بل أخذ طابعاً خاصّاً فيه، مع عدم إنكار تضمنه بعض الشطحات لبعض المتصوّفة .

وعلى العموم إن التّصوف الفلسفي لا يعد تصوّفاً خالصاً، بل هو "وسط" (أي ليس دينيّاً خالصاً، ولا فلسفيّاً بحتاً، لأنه يتضمن كليهما).

ومن الفلسفات التي عرفها المتفلسفون الصّوفيون ، الفلسفة اليونانيّة ، كفلسفة سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، والرواقيّون، إضافة إلى تأثرهم بالفلسفات الشرقيّة القديمة - كما أشرنا-.

أما منطلقهم الأساس، فهو العلوم الفقهيّة، والأحاديث النبويّة، وقبل كل شيء الآيات القرآنيّة.. لذلك فالمتصوّفين الفلاسفة يعدون شاملين لكل المعارف والثقافة والدين.. وكانوا يواجهون الكثير من المتاعب، وخاصة انتقاد الفقهاء لهم، فقد عارضوهم في آراءهم التي تقول بوحدة الوجود، ووحدة الأديان، وكل ذلك هو خروج عن الشريعة الإسلاميّة. (١٥) وهذا "البسطامي المتوفى في ٢٦٤ هـ، واسمه أبو يزيد طيفور بن عيسى، والذي غلب عليه الفناء عن ذاته، أعلن اتحاده بالله في عبارات مستشنعة الظاهر كقوله: (سبحاني ما أعظم شأني)، أو (إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني)." (١٦)

وأول من تفلسف من المتصوفين هو " السهروردي "ت ٥٨٧ هـ ، صاحب حكمة الإشراق، والذي قتل بأمر من صلاح الدّين الأيّوبي. وكان السّهروردي فيلسوفاً مطلعاً على الفلسفة اليونانيّة والفارسيّة القديمة، ومتعمقاً في مذاهب فلاسفة الإسلام، وفلسفته الإشراقيّة تقوم على الذوق(١٧)، وليس على العقل.(١٨)

ومن المتفلسفين الصّوفيين الذي جاء بعد السّهروردي، هو ابن عربي ت ٦٣٨ هـ، من بلاد الأندلس، ويعد أول من وضع مذهب" وحدة الوجود "بشكل واضح، ومذهبه يعتمد على الذوق أساساً، وله قول مشهور وهو: "سبحان من خلق الأشياء وهو عينها".. وقد رفض ابن عربي القول أن الوجود خلق من عدم، وغلب على مذهبه الطابع الفيضي [١٩] الذي اتخذه أساساً لمذهبه في وحدة الوجود، والإنسان الكامل.

ويمكن أن نذكر أهم النظريات لدى الصّوفيّة المتفلسفة، وذلك بصورة مختصرة، ألا وهما: الإتحاد مع الله، ووحدة الوجود، كما يلي:

**أولاً** – الإتحاد مع الله: وهو"أعلى مقامات النفس ويصبح معه الواصل وكأنه والباري شيء واحد، فيخترق الحجب ويرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر."[٢٠] .أي يحس معه المتصوف الواصل وكأنه والله شيء واحد، ويشعر بغبطة وسرور لا نظير لهما، ويخترق الحجب ويصعد إلى عالم النور والملائكة فتنكشف أمامه المغيّبات والأمور الخفيّة. ويكون قد انصرف عن شؤون الدنيا، وفني في الله.. ومن هؤلاء البسطامي، والحلاج.[٢١]

**ثانياً – وحدة الوجود:** إن فكرة الإتحاد الصوفيّة تقود لا محالة إلى مذهب وحدة الوجود، ذلك لأن الإتحاد يرمي إلى إخفاء الشخصيات كلها، وفنائها في حقيقة لا تفنى ولا تتحول، أي أن وجودنا عرضي، ظاهري، والله وحده هو الموجود الدّائم الثابت.. ومن أبرز هؤلاء السهروردي، وابن عربي.

وعلى العموم إن: " تصوّف وحدة الوجود هو التصوّف المبني على القول بأن ثمة وجوداً واحداً فقط هو وجود الله، أما التكثر المشاهد في العالم فهو وهم على التحقيق تحكم به العقول القاصرة." [٢٢]

أما الاتجاه الآخر وهو "العملي" الذي عرف عند الصّوفيّة من أصحاب الطرق، وأشهر المتصوفة العمليين هو "الغزالي".. فقد كان لمنهجه أثر كبير في القرن السّادس، وخاصة علي الجيلاني المتوفى سنة ٥٧٨ هـ ، وأحمد الرفاعي ت ٥٧٨ هـ الذي أسس الطريقة الرفاعيّة، وأبي الحسن الشاذلي الذي أسس الطريقة الشاذليّة وغيرهم.. وأصبحت "لفظة" "طريقة " التي اتخذوها الصوفيين لهم، تطلق على مجموعة من الأفراد ينتسبون إلى

شيخ معين، ويجتمعون في مكان معين يعرف بالزاوية، وتوجد عدة تسميات للطرق الصّوفيّة، ولكن هدفها واحد.

وإن التصوّف العملي، هو المقبول لدى المسلمين – على ما يبدو – لأنه يتبع سنة الله ورسوله، ويبتعد عن الشطحات[٢٣] التي وقع فيها البسطامي، والحلاج، والسّهروردي، وابن عربي، وغيرهم .وكذلك فإن متصوّفة الشطح – إذا صحّ التعبير– لم يبنوا أفكارهم على أصول صحيحة في التوحيد ، فهم قد خلطوا بين صفات الإلوهيّة وأخصها القدم، وصفات بشريّة وأخصها الحدوث.. وهكذا يؤيد الغزالي التصوف المعتدل البعيد عن "النزعات الغنوصيّة"[٢٤]، وأخذ معينه من سنة الله ورسوله (ص).. يقول الغزالي :" إني علمت يقيناً أن الصّوفيّة: هم السّالكون لطريق الله تعالى، خاصة وإن سيرتهم: أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق.. فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوّة على وجه الأرض نور يستضاء به."[٢٥]

## القرآن الكريم مصدر للتصوف :

### أ - أثر الآيات الكريمة في المحبة الإلهيّة:

إذا تمعنا بآيات القرآن الكريم التي تشير إلى "المحبّة الإلهيّة"[٢٦] نجدها ضمن مسارين:

**الأول:** المنهج الإسلامي الذي يربطها بالإقتداء، والتوبة والتطهير، ومحبة الآخرين، وعدم المباهات أو الكبر أو الفخر بالنفس.

و**الثاني:** يمكن أن تؤدّي إلى الاستغراق بالدين بغية الوصول إلى عالم الغيب، وتصبح الرؤية ببصر الله، والسمع بسمع الله، تاركين العمل في التعاليم الدينية.[٢٧]

ومن بين الآيات التي تشير إلى موضوع المحبة الإلهيّة هي قوله تعالى:

"قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم....."[٢٨]

"... إن الله يحبّ التّوّابين ويحبّ المتطهّرين ." [٢٩]

"... إن الله يحب المتقين ." [٣٠]

"... يحبّونهم كحبّ الله والذين آمنوا أشدُ حبّاً لله ... ." [٣١]

"... فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه ... ." [٣٢]

"... إن الله لا يحب الخائنين " [٣٣]

وقد تناول الشيخ الطوسي ت ٣٧٨ هـ في كتابة "اللمع"حال المحبة الإلهية للعبادة، و محبة المؤمن لربه.. إن المحبة ما هي إلا حب العبد لربه نتيجة النعم التي أنعم الله فيها عليه، فالعبد بهذا يرى الله منه، ومن يحيهم أيضا، فزاد حبه لله تعالى .

**وأهل المحبة يقسمون إلى أحوال ثلاث:**

**الحال الأول :** فهو محبة الناس، و تأتي من الشعور الذي يشعر المرء بأن الله يحبه ويحسن إليه، وإنه سبحانه عطوف عليه.. قال أحد المتصوفة عندما سأله شخص يدعى – سحنون - إذ قال في المحبة: هي صفاء الود مع دوام الذكر (ذكر الله سبحانه و تعالى) فلا أحب شيء أكثر من ذكره. وقال الإمام الحسن بن علي عليه السلام عندما سئل عن المحبة فقال: على المرء أن يبذل المجهود والحبيب يفعل ما يشاء.

**الحال الثاني:** فهو عندما ينظر من خلال نظر القلب إلى عظمة الله جل جلاله، وقدرته على كل شيء، وحب الله لكل صادق و كل أمين. وسأل الحسن النوري ت ٢٩٥ هـ عن حالة المحبة فقال: المحبة هتك الأستار، و كشف الأسرار. أما سعيد الخرّاز ت٢٦٨ هـ فقد قال عن المحبة الإلهية: هنيئاً لمن شرب محبة الله، وذاق نعيماً من مناجاته، وهنيئاً لمن يمتلىء قلبه حباً بعظمته، ويشتاق إلى قربه.

**الحال الثالث:** فهو يدخل ضمن الصّدّيقين والعارفين في أمر الدين، الذين أحبوا الله وهم عارفوه قديم بلا علة، فكذلك أحبوه بلا علة. وصفة هذه الحال من المحبة تكلم بها ذو النون، وتعرف هذه المحبة، بالمحبة الصافية، فسأل عنها فقال: حب الله الصافي الذي لا كدر فيه.(٣٤)

والرسول(ص) أوضح معنى الحب الإلهي فقال: "أوثق عرى الإيمان الحب في الله". وكما أصبح واضحاً أن الحب الإلهي نوع من العبادة، بل هو أهم وأكبر العبادات، وإذا أحب الإنسان ولياً معيناً وأخذ بإرشاداته ونصائحه الدّينيّة؛ خاصة إذا كان من طالبي الآخرة، فإنه ينال حب الله ورسوله(ص)، لأن هذا الشيخ الجليل يمثل لأوامر الله سبحانه، وكذلك يحي سنة رسوله (ص) .(٣٥)

**ويمكن القول باختصار أن المحبة عند الصوفيّة نوعان:**

**أولاً** – يتمثل حب الله في سلوك المحب، فيكون المحب واعياً بما يقول، وهو يطبق ما جاء في أوامر ونواهي الشريعة، ولا يقصد هنا بالمحبوب تحقيق نفع أو دفع ضرر، وهو يطلب الله لله .

**ثانياً** – المحبة من هذا النوع، تتشكل بمعان خاصّة ومصطلحات لها معان خفيّة (رمزيّة) لا يفهمها إلا هو (أي المتصوف) نفسه أو خاصته الصّوفيّة .(٣٦)

## ب – أثر الآيات الكريمة في المقامات والأحوال الصوفيّة:

للصوفيّة طريق روحي يسيرون عليه، وهذا الطريق يعتمد أساساً، ومنهجاً، وغاية على القرآن الكريم، والسنة النبويّة الشريفة. والمقصود

بالطريق هو: "منهج الصوفيّة في المعرفة بالله، فمعرفة الصوفي بالله ليست وليدة العقل، بل وليدة قوة أخرى تعلو على العقل والحواس أيضاً، بل هي نور يقذف به الله في قلب من أحبه، أو هي إشراق الجانب الإلهي في قلب الصوفي." (٣٧)

وقد جرب الصّوفية هذا الطريق، وجوهره عندهم هو: "المقامات والأحوال"

المقامات: هي المنازل أو المراحل أو الأدراج الروحيّة التي يمر فيها السالك إلى الله، فيظل فيها فترة من الزمن مجاهداً، حتى يهيأ الله سبحانه وتعالى له السلوك إلى المرحلة التالية، وهكذا يتدرج في السمو الروحي من شريف إلى أشرف، ومن سام إلى أسمى، فمثلاً ينتقل من منزل التوبة إلى منزل الورع، ومنزل الورع يهيأ إلى منزل الزهد حتى يصل المريد إلى منزل "المحبة "وإلى منزل الرضا. وهذه المنازل تتطلب المجاهدة، وإنها مكتسبة لأنها مراده، من قبل الصوفي المريد، إنها اجتهاد في طاعة الله، ومواصلة مستمرّة في التسامي في تحقيق العبوديّة لله سبحانه.(٣٨)

ويعد الزهد من أهم المقامات عند الصوفيّة، وأول الزهد الورع .. والورع مقام من مقامات الصوفيّة. والفرق بينهما هو أن: "الزهد يعني عدم الرغبة في الشيء، أما الورع فيعني عدم الرغبة مع وجود الكراهيّة للشيء المتورع عنه، وتحقيق نور النفس معه ."(٣٩)

والمقامات عند الصّوفيّة هي: التوبة، والورع، والزهد، والفقر، والصبر، والرضا، والتوكل.

وقد أخذ المتصوفة لفظة مقام من الآيات القرآنيّة الكريمة كقوله تعالى: "وأمّا من خاف مقام ربه ونهى النّفس عن الهوى* فإنّ الجنّة هي المأوى." (٤٠). "... ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ." (٤١) "وما منّا إلا له مقام مّعلوم ." (٤٢)

إن مقام "الزهد" هو أول قدم للقاصدين إلى الله، فمن لم يكن أساسه الزهد لا يصل إلى شيء، وليس الزهد هو مجرد خلو البطن من الطعام، بل يجب أن لا يتعلق قلب الزاهد بشيء من أمور الدنيا، فحب الدنيا رأس البلاء والخطيئة.

وإذا تخطى الصوفي مقام الزهد وصل إلى مقام "الفقر"، والفقر عند الأولياء والعبّاد من أهم الفضائل.. وهو عندهم ليس أن يملك شيئاً، وإنما أن لا يملكه هو شيء، فيعيش الصوفي في عز وغنى وهو فقير.

وإذا انتقل إلى مقام "الصبر" يعني أن الصوفي لا يجزع أمام المصائب ولا يشكو من شيء، بل يرضى بقضاء الله، ويقف مع البلاء بحسن الأدب، على أن عدم اعتراض الصوفي على النوائب والمحن لا يعني القبول بالشر والمنكر.

أما مقام " التوكل" فهو يفيد الجبر إذ استسلام الصوفي إلى ما تجري عليه المقادير والأحكام، فإنه لا يخلو من سمات خلقيّة إذ أنه لا يبلغ أحد مقام التوكل حتى يسقط في قلبه كل أثر للطمع فيما بين أيدي الناس.

وإذا بلغ الصوفي مقام "الرضا" يكون قد تخلى عن السخط، والتذمر، والجزع من الأقدار، وأصبحت الأمور عنده سواسية، سواء أكانت مصائب أم نعمة ، لكن لا يبلغ الصوفي هذا المقام إلا إذا خلا قلبه من الشهوات.

إن هذه المقامات المذكورة.. لا تأتي إلا عن طريق الاكتساب، أي أن الزاهد أو الصوفي يكتسبها بمجاهدة النفس.. إن كل ذلك يتيح للأحوال أن تنزل بالقلوب، والأحوال هي الأخرى لا تأتي إلا بالاكتساب.

وإذا علم الصوفي إن الله مطلع على سريرته، فيصبح قريب من الله، وفي حال القرب يعلم أن قربه إلى الله يكون (تقربه إليه) بالطاعات فيكثر من الخير.

وبالتالي فإن الصوفي إذا سلك هذا الطريق ، من مقام إلى مقام ، فإنه ينتهي باكتساب الأخلاق الفاضلة.. وهذه تمنح الصوفي الرغبة الزائدة في الاتصال بالله. (٤٣)

يقول القشيري ت ٤٦٥ هـ في رسالته عن المقامات: "والمقام: ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب، .... فمقام كل واحد: موضع إقامته عند ذلك، وما هو مشتغل بالرياضة له. وشرطه أن لا يرتقي من مقام إلى آخر، ما لم يستوف أحكام ذلك المقام، فإن من لا قناعة له لا يصح له التوكل، ومن لا توكل له لا يصح له التسليم، وكذلك من لا توبة له لا تصح له الإنابة، ومن لا ورع له لا يصح له الزهد."(٤٤)

والمقامات تعني عند الصوفيّة :" مقام العبد بين يدي الله عز وجل، بما فيه من العبادات، والمجاهدات، والرياضات، والانقطاع إلى الله عز وجل ."(٤٥)

أما الأحوال عند الصوفيّة فهي: المراقبة، والقرب، والمحبة، والخوف، والرجاء، والشوق، والأنس، والطمأنينة، والمشاهدة، واليقين.

يقول القشيري في الأحوال: " والحال عند القوم: معنى يرد على القلب، من غير تعمد منهم، ولا اجتلاب ،ولا اكتساب لهم، من طرب، أو حزن، أو بسط، أو قبض، أو شوق، أو انزعاج، أو هبة، أو احتياج . فالأحوال : مواهب، والمقامات : مكاسب."(٤٦)

أي أن الأحوال نور وإشراق يحل في قلب المريد، أما المقامات فهي اكتساب ونتيجة معاناة لا تنقطع. "فالأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود. وصاحب المقام ممكن في مقامه، وصاحب الحال مترق عن حاله .(٤٧) والأحوال لا تسمى أحوالاً إلا إذا دامت، وإذا لم تدم فهي بوادر، وهي مقدمات الأحوال وليست بأحوال.(٤٨) والأحوال:"هي ما يحل بالقلوب، أو تحل القلوب في صفاء الأذكار." (٤٩) قال رسول الله (ص): "الله إني أسألك إيماناً يباشر قلبي." وقال بعضهم: إن الحال هو الذكر الخفي.

والحال مأمن الله، فكل ما كان من غير طريق الاكتساب والوصول إليه بالمجاهدة (٥٠) والأعمال يعد مأمن العبد، وإذا ظهر شيء من المواهب لدى العبد قالوا: هذا منة من الله وسموه "حالاً" ويقصدون في ذلك أن الحال هو موهبة.

والأحوال مواهب علويّة سماويّة، والمقامات طرقها. يقول الإمام على بن أبي طالب عليه السلام: سلوني عن طرق السموات فإني أعرف بها من طرق الأرض. والمقامات والأحوال تتداخل، ففي الزهد حال، وفي التوكل حال ومقام، وفي الرضا حال ومقام وهكذا.. ونلاحظ من خلال ما تقدّم أن المقام ثابت ومستقر وفيه معاناة ومكابدة في حين الحال متغير أي يتكون من حال إلى حال.

## الأحاديث القدسيّة مصدر للتصوّف:

### أ – الرسول (ص) قدوة للمتصوفة :

إن حياة الرسول (ص) كانت أكبر قدوة وأعظم أسوة حسنة للزهد والتصوف، فقد كان شجاعاً، وحليماً، وعادلاً، وأميناً، وسلوكه يضرب فيه المثل. وكان لا يهوله شيء من أمور الدنيا الفانية. فقد اتسمت حياة الرسول (ص) بالزهد، والبساطة، في المأكل والمشرب، وغلب على حياته الطابع الديني الروحي.. وقد تأثر الصّوفيّة بهذه الصّفات، وأصبحت منبعاً وأصولاً للتصوف في الإسلام . وكانت حياة الرسول (ص) مليئة بالعبادة والتهجد ، إلى أن قال سبحانه وتعالى: " طه * ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى "[٥١]

إلا أن الرسول (ص) لم يكن مجبراً على حياة الزهد والتقشف ، أو أنها أمر إلهي، بل هي من طبائع الرسول الكريم (ص)، ليكون قدوة للناس في كيفيّة الصبر، والتحمل لمشقّ الحياة. ويريد للناس ترك ملذات الدنيا الفانية، وعدم التكالب عليها، لأنها زائلة لا نفع فيها للآخرة .

وهكذا أخذ المسلمون حياة الرسول صلى الله عليه وآله قدوة في حياته العمليّة، في سلوكه، والنظريّة في أحاديثه.

إلا أن القرآن الكريم يحث المؤمنين على أن يأكلوا مما رزقهم الله سبحانه وتعالى، كقوله تعالى: " كلوا من طيبات ما رزقناكم" [٥٢]، هذا وإن الرسول عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام كان يقوم الليل للعبادة .. وزاهد في حياته، على الرغم من أن الله سبحانه وتعالى قد غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنب. إلا أن أحب أن يكون عبداً شاكراً .[٥٣]

إن أخلاق الرسول(ص)، وعبادته كانت قدوة وأسوة حسنة للمتصوفة فأخذوها عنه، إذ وصل الرسول (ص) بأخلاقه إلى مرحلة الكمال، ليس بعدها أرقى وأعلى مرتبة من مرتبة الكمال، إذ قال تعالى في كتابه: "وإنك لعلى خلق عظيم" [٥٤]

وصف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الرسول(ص) بقوله: "كان أوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة"، وهذه هي الأخلاق التي أوصى فيها القرآن الكريم .[٥٥]

فالرسول (ص) كان القدوة والمثل الأعلى لكافة المسلمين ومنهم المتصوفة الذين ساروا على دربه وخطاه في كيفيّة تعبدهم لله سبحانه وتعالى ، قال تعالى في كتابه " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ."[٥٦]

وهكذا يبدو لنا أن المصدر الثاني للتصوف الإسلامي بعد القرآن الكريم – هو حياة الرسول (ص)، التي أخذ عنها الصوفيّون في التعبد أو الإنفراد والعزلة، قبل وبعد البعثة، ويعد هذا مدخل من المداخل الأساسيّة للتصوف الإسلامي.

## ب- أثر الأحاديث القدسيّة في التصوّف:

تعد الأحاديث القدسيّة للرسول (ص) من المصادر الأساسيّة للتصوف الإسلامي، فأحاديث الرسول (ص) هي من أصول الإسلام، وأصل من أصول التصوف.. فقد أخذ الصّوفيّة بالأحاديث التي تتكلم عن الروح والجسد، والدنيا والآخرة، والفضيلة والرذيلة، ...الخ.

يخشى الرسول(ص) على المسلمين من التكالب على الدنيا، والانشغال في جمع المال، وخاصة عندما يكون غاية في حد ذاته. لأن التنافس والجشع يجر على المسلمين الكره، ويصبح هدفهم إشباع النهم في الحصول على حطام الدنيا.

يقول الرسول (ص): " اللهم لا أعيش إلا عيش الآخرة."

من الواضح أن فتنة المال ورغبات الإنسان المختلفة هي العنصر الأساس الذي يندفع من أجله.. وينسى الدّار الآخرة.. فتضيع عليه الدار الأبق. وأول ما يجب التخلي عنه هو هذه الرغبات.

وعلى هذا وجدنا العبّاد والزهّاد من المسلمين تركوا الدنيا وزخارفها إلى العبادة ومحبة الله .. ومن هنا كانت أحاديث الرسول (ص) مصدراً للمتصوفة في الإسلام الذين اتخذوا أحاديثه وحياته قدوة لهم .

ومن الأحاديث القدسيّة التي تؤكد على الزهد والتقشف هي:

" الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر."

" كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل."

"ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيم عند الناس يحبك الله."

لقد كان رسول الله (ص) والصحابة رضوان الله عليهم أزهد الناس، ويكفي ذكر الحديث للرسول (ص) عندما عرض عليه الملك والمال فقال: "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري حتى أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ما تركته."

ولا يستطيع أن يقاوم إغراءات الدنيا إلا المؤمنين، أو أئمة التصوف الذين يأخذون هذه الحياة بالمجاهدة والصبر.. والمجاهدة عند المتصوفة هي جهاد النفس أولاً، لذلك اعتبر جهاد النفس عندهم هو الجهاد الأكبر، ثم جهاد الأعداء هو الجهاد الأصغر.(٥٧)

كان رسول الله (ص) يطلب خالص الحب – وخلوص الحب هو أن يحب العبد الله تعالى بكليته، أي بعقله وروحه.(٥٨) ومحبة الله عند الصوفيّة من أعز الأحوال لديهم .. لأنها تعني محبة الله سبحانه .

وقد أمر الله عز وجل الخلق كافة بطاعة الرسول(ص) كقوله تعالى:

"... أطيعوا الله وأطيعوا الرسول... ."(٥٩)

" ... مّن يطع الرّسول فقد أطاع الله... ." (٦٠)

" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة... ."(٦١)

وهكذا كان طريق المؤمنين، ومنهم المتصوفة، هو طريق أخلاق الرسول (ص)، فقد طالبوا أنفسهم متابعة رسول الله (ص) والأسوة به، واقتفاء أثره، مما بلغهم من آدابه، وأخلاقه، وأفعاله، وأحواله، فعظموا ما عظم، وصغروا ما صغر.

إن أحاديث الرسول(ص) تدل على مدى كرم وأخلاق الإسلام "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

ومن أبرز الصفات التي يتحلى بها الصوفي هي "التواضع" التي هي أساس الأخلاق الصوفيّة، إذ أن الرسول(ص) كان معروفاً بالتواضع بحيث كان لا يرد دعوة أحد سواء كان عبداً أو حراً. (٦٢)

وعرف الصوفي بأنه يصمد على تحمل الأذى من الناس، إذ الصوفيّة أسوة بالرسول(ص) .

## الخاتمة

يدعي بعض المستشرقين وغيرهم إن مصدر التصوف الإسلامي يكمن في عوامل خارجيّة: هنديّة، فارسيّة، أو يونانيّة، أو مسيحيّة... وهذا البحث يرى أن التصوف الإسلامي له مصادر هي القرآن الكريم وسنة الله ورسوله(ص) وأهل بيته عليهم السلام. وعليه اجتمعت كلمة شيوخ الصوفيّة أنفسهم على هذين المصدرين.. ولو أخذنا مقامات وطرق الصوفيّة لوجدنا أنها مستمدّة من هذين المصدرين، فالمقام، مثلاً، يستند على الآية الكريمة: "وإنما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى."

(آية ٤٠– ٤١ سورة النازعات)، وهكذا في التوكل، والشكر، والصبر، والرضا... كلها لها أصول في الآيات الكريمة.

وتأثير حياة الرسول (ص) وأقواله، فهي معروفة لدى المسلمين الأوائل، عرفوها في حياته في غار "حراء"، وفي تقليله للطعام والشراب، وتأمله في السماء ، بالإضافة إلى سلوكه اليومي، فهذا أثر من الآثار التي كانت مصدراً للزهاد والمتصوفة من المسلمين .

أما وقد حدثت تأثيرات خارجيّة على بعض المتصوفة كالحلاج، وابن عربي وغيرهما، فهذا لا شك فيه، فعندما اختلط المسلمين بالأمم الأخرى تأثروا بما لديهم من أفكار مثل فكرة "الفيض" و "الإتحاد" و "الحلول"... إلا أن المصدر الأساس الذي انطلقوا منه هو القرآن الكريم والسنّة النبويّة والصحابة الشريفة.. ولما كان أساس التصوف هو الزهد والخشونة، فقد بالغ بعض المتصوفة في ذلك من حيث التعفف عن سائر الشهوات، وصدر منهم عبارات يفهمها المتصوفة أنفسهم ولا يفهمها الآخرون، لأنه من المستحيل التعبير في الوجود وحالة الغيبة التي استغرق فيها المتصوف، لذلك ظهرت أقوال كثيرة عند البسطامي، وابن عربي، وآخرون وسميت بالشطحات الصوفيّة.. إن التصوف الإسلامي في جوهره هو الخلق القرآني، وزاده القوي، على الرغم من الشطحات التي ظهرت عند بعضهم.

وهكذا فالنتيجة التي أكد عليها هذا البحث هو أصالته الإسلاميّة، وبالتالي يعتبر ضمن دائرة الدراسات الفلسفية الإسلاميّة ، بل ركن من أركانها.

# الهوامش والمراجع


١. دائرة المعارف الإسلاميّة: إعداد وتحرير إبراهيم زكي وآخرون، دار الشعب، جـ ٩ ،القاهرة، ١٩٣٣، ص ٢٨٠ .

(*)عرفان عبد الحميد: نشأة الفلسفة الصوفيّة وتطورها، لبنان، بيروت، ١٩٧٤،ص ١٠٤.

٢. دائرة المعارف الإسلاميّة: إعداد وتحرير إبراهيم زكي وآخرون، ج٣، ص ٢٨٠.

٣. ابن خلدون: المقدمة، حققها وعلق عليها علي عبد الواحد وافي، جـ ٣، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، دون تاريخ ، ص ١٠٩٧ .

٤. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط ٣، ١٩٩١، ص ١١ .

٥. أحمد محمود صبحي: الفلسفة الأخلاقيّة في الفكر الإسلامي، (العقليّون والذوقيّون أو النظر والعمل)، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، دون تاريخ، ص ٢٢١ .

٦. وردت كلمة زهد في القرآن الكريم مرة واحدة فقط ، ولكن هناك آيات أخرى كثيرة تدعو إلى عدم الغرور بالحياة الدنيا .

٧. إبراهيم مدكور، يوسف كرم: دروس في تاريخ الفلسفة، وزارة المعارف، القاهرة ، دون تاريخ ، ص ٦٩ .

٨. أبو الوفا النعيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص ٥٩ .

٩. سورة البقرة ، آية ١٤٣ .

١٠. سورة القصص، آية ٧ .

١١. الغزالي: المنقذ من الضلال، مع أبحاث في التصوف، ودراسات عن الإمام الغزالي، بقلم عبد الحليم محمود ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط ٦ ،١٩٦٨ ، ص ١٧٢ .

١٢. ابن خلدون: المقدمة ، جـ ٣ ، ص ١٠٩٧ .

١٣. المصدر نفسه ، والصفحة .

١٤. محمد السيد، الجلنيد: من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة ، مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٣٨ .

١٥. الموسوعة الفلسفيّة العربيّة : تحرير معن زيادة، م١، ط١، معهد الإنماء العربي، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ ، ص ٢٦٣ .

١٦. المرجع نفسه، ص ٢٦١ .

١٧. الذوق الصّوفي: هو أداة المعرفة عند الصوفية، أو هو العلم الذي يلقى في القلب إلقاءً ، فيذوق الملقى إليه معانيه ، ولا يستطيع التعبير عنها أو وصفها ، وما يجده العبد على سبيل الوجدان والكشف لا البرهان والكسب . (وجيه أحمد عبد الله ، الحكيم الترمذي واتجاهاته الذوقيّة ، ص ٤٠٤ .)
١٨. الموسوعة الفلسفيّة العربيّة: تحرير معن زيادة ، م ١ ، ط ١ ، ص ٢٦٣
١٩. الفيض: يعد صاحب هذه النظريّة الفيلسوف اليوناني "أفلوطين" . الذي كان يرى أن الموجودات كلها ذات مصدر واحد وهو "الله" وعنه يفيض "العقل الكلي"، ومنه النفس الكليّة التي تنقسم إلى نفوس البشر وغيرها. (المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة توفيق سلوم)، ص ٥٠ .
٢٠. المعجم الفلسفي: مراد وهبة، دار الثقافة الجديدة ، ط ٣، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٣ .
٢١. إبراهيم مدكور: ويوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة ، ص ٧٣ .
٢٢. أبو الوفا النعيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص ١٩٩ .
٢٣. الشطح: معناه في لغة العرب هو الحركة .فيقال شطح يشطح. ويقال عن الماء في النهر إذا علا حتى يفيض من حافتيه. وهكذا يقال عن المتصوف إذا زاد وجده وقوي ولم يطق حمل ما يرده على قلبه من أنوار الحقائق، فيشطح على لسانه فتظهر منه عبارات مستغربة. (الإمام أبي عبد الرحمن السلمي: أصول الملامتيّة وغلطات الصوفيّة، ص ١٩٧).
٢٤. النزعة الغنوصيّة: كلمة يونانيّة الأصل معناها "المعرفة" غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحيّاً هو التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا، أو هو تذوق تلك المعارف تذوقاً مباشرا، بأن تلقى في النفس إلقاءً، فلا تستند على الاستدلال والبرهنة العقليّة. ويعتقد الغنوصيّون أن الخلاص يكون بالمعرفة وليس بالإيمان. (علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ج ٣ ، ص ١٨٦.)
٢٥. الغزالي: المنقذ من الضلال ، ص ١٣٢ .
٢٦. الحب الإلهي: "بهجة وليدة كمال معرفة الله، يشعر بها العارفون من المتصوفة... وحب الله في ذاته بلا خوف وبلا أمل." (المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص ١٦٢ .
٢٧. عبد القادر محمود، الفلسفة الصوفيّة في الإسلام، مصادرها ونظرياتها ومكانتها من الدين والحياة، دار الفكر العربي، القاهرة ، دون تاريخ ، ص ٥١ .

٢٨. سورة آل عمران: آية ٣١ .
٢٩. سورة البقرة: آية ٢٢٢.
٣٠. سورة التوبة: آية ٧ .
٣١. سورة البقرة: آية ١٦٥ .
٣٢. سورة المائدة: آية ٥٤ .
٣٣. سورة الأنفال: آية ٨٥ .
٣٤. أبو نصر السراج الطوسي: اللمع، حققه عبد الحليم محمود ، وطه عبد الباقي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٠ ، ص ٨٦ – ٨٧ .
٣٥. أحمد القطعاني: الحجة المؤتاه في الرد على صاحب كتاب إلى التصوف يا عباد الله ، مكتبة الجمهوريّة، القاهرة ، ط ٢، ١٩٩٢، ص ١٣٧ .
٣٦. محمد السيد الجليند : من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة ، ص ٦٨ .
٣٧. محمد جلال شرف : دراسات في التصوف الإسلامي ( شخصيات ومذاهب) ، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ١٩٩١، ص ١٠٩ .
٣٨. الغزالي: المنقذ من الضلال، ص ٤٨ .
٣٩. محمد السيد الجلنيد: من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة ، ص ٢٧ .
٤٠. سورة النازعات: آية ٤٠- ٤١.
٤١. سورة إبراهيم: آية ١٤ .
٤٢. سورة الصافات: آية ١٦٤ .
٤٣. أحمد محمود صبحي: الفلسفة الأخلاقيّة في الفكر الإسلامي، ص ٢٩٣– ٢٩٥.
٤٤. أبي القاسم عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيريّة، تحقيق عبد الحليم محمود، محمد بن الشريف، جـ١، دار الكتب الحديثة، ط١، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٩.
٤٥. أبو السراج الطوسي، اللمع ، ص ٦٥ .
٤٦. أبي القاسم عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيريّة ، ص ١٩٣ .
٤٧. المصدر نفسه ، والصفحة .
٤٨. علي شلق : العقل الصوفي في الإسلام، دار المدار للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥ ، ص ٣٩ .
٤٩. الغزالي: المنقذ من الضلال ، ص ٤٩ .

٥٠. المجاهدة عند الصوفيّة : هي جهاد للنفس أولاً، لأن النفس لا تصدق، لذلك تحتاج إلى مخالفتها ، وتأديبها ، ورياضاتها ، ومراقبتها ، ومحاسبتها.. لذلك اعتبر الجهاد جهاد النفس عندهم وهو جهاد الأكبر ،وثم جهاد الأعداء هو الجهاد الأصغر. ( حسن الشرقاوي، أصول التصوف الإسلامي ، ص ٢٢٢)
.
٥١. سورة طه: آية ١ـ ٢ .
٥٢. سورة البقرة: آية ١٧٢ .
٥٣. أبو الوفا التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص ٤٥.
٥٤. سورة القلم: آية ٤.
٥٥. أبو الوفا التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص ٤٧.
٥٦. سورة الأحزاب: آية ٢١ .
٥٧. حسن الشرقاوي: أصول التصوف الإسلامي،دارالمعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ١٩٩١ ، ص ٢١١ – ٢١٤ .
٥٨. أبي نصر السراج الطوسي: اللمع ، ص ١٣٩ .
٥٩. سورة النور: آية ٥٤.
٦٠. سورة النساء: آية ٨٠ .
٦١. سورة الأحزاب: آية ٢١ .
٦٢. عبد القادر محمود، دراسات في الفلسفة الدينيّة والصوفيّة والعلميّة، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٧٨، ص ٣٢٠ .